

بسم الله الرحمن الرحيم

من حياة الأتقياء (عبدالله بن عمر)

الحلقة الثالثة والعشرون

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين وسيد المرسلين، نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:-

أيها المستمعون والمستمعات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة الأتقياء ، تلك الحياة العطرة ، والسيرة النزيهة ، لحياة أحد الأتقياء وفقى من فتيان ، تلك الحياة التي تكون لنا علماً يحتذى ، ونبراساً يهتدى .

فالأتقياء من هذه الأمة ضربوا أروع الأمثلة في الحياة الكريمة، فهم الذين لم تشغلهم الحياة الدنيا عن الآخرة ، ولم تستهويهم الملهيات والمغريات ، بل كانت حياتهم عامرة بطاعة الله ورسوله ، والسعي في مصلحة الأمة، ونحو ذلك من الأمور، التي فيها الخير والصالح لهم ولأمتهم .

هذه الحياة الكريمة يجب أن لاتغيب عن أذهاننا الإسلام في كل عصر من العصور ، لنعرف كيف تكون الحياة الحقيقية للمسلم ، تلك الحياة التي يسعد صاحبها في دنياه ، ويفلح في آخره . صاحبنا في هذه الحلقة هو التقي الورع الزاهد العابد عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) .

ولد عبد الله بن عمر سنة ثلاث من المبعث النبوي ، أسلم هذا الفتى وهاجر صغيراً مع أبيه، كما أنه (رضي الله عنه) عُرض للجهاد مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو صغير لم يبلغ الخامسة عشرة من عمره ، عرض في بدر وأحد. وأجازه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة .

وهذا يدل على إقبال ابن عمر (رضي الله عنه) على المشاركة في الجهاد مع صغر سنه،

كما يدل أيضاً على موافقة أهله على ذلك ، إنه لعجيب حقاً من أولئك الفتيان أن يطالب أحدهم المشاركة في الجهاد وهو في سن الخامسة عشرة أو دونها . والجهاد ليس بالأمر الهين ، بل هو تعرض للقتل والجراح ، أو ربما الأسر ، وهذه الأمور كلها صعبة على النفس ، ولكن إذا تشرب القلب الإيمان وامتلاً بحب الله ورسوله ، والرغبة في الدار الآخرة ، أصبحت هذه الأمور ، وغيرها من الصعوبات ، سهلة ويسيرة في سبيل محبة الله ورسوله .

وفي جانب آخر من حياة هذا التقي عبدالله بن عمر (رضي الله عنه) فقد نفع الأمة بما نقل لها من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وروى أيضاً عن كبار صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كأبي بكر وعمر وعثمان وأبي ذر ومعاذ وعائشة وغيرهم .

أيها المستمعون الكرام ، لعلكم تدركون مدى حرص عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) على توجيهات رسول الله ﷺ ، لما في الصحيح عن سالم عن بن عمر قال : كان من رأى رؤيا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قصها عليه فتمنيت أن أرى رؤيا وكنت غلاماً شاباً عزباً أنام في المسجد فرأيت في المنام كأن ملكين أتيا بي فذهبا بي الحديث وفي آخره فقصصتها على حفصه فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان بعد لا ينام من الليل الا القليل .

لقد أثنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على هذا الفتى لما هو عليه من الهدى والصلاح ، ولهذا أيضاً أعطاه توجيهاً في قيام الليل ، لأن ذلك من صفات المتقين الصالحين ، فما كان من هذا الفتى إلا أن بادر بتنفيذ هذا التوجيه النبوي غير المباشر ، فكان (رضي الله عنه) بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً . نعم هكذا يجب أن تكون حياة الأتقياء ، مسارعة إلى التوجيهات النبوية لهم .

أيها المستمعون الكرام ، ومع جانب آخر من حياة صاحبنا في هذه الحلقة ، الشاب عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) ، فقد قال عنه ابن مسعود : " ان أملك شباب قريش لنفسه في الدنيا عبد الله بن عمر " . وفي رواية " لقد رأيتنا ونحن متوافرون فما بيننا شاب هو أملك لنفسه من عبد الله بن عمر " . وقال عنه جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) : " ما منا من أحد أدرك الدنيا الا مالت به ومال بها غير عبد الله بن عمر " .

الشباب معرض أكثر من غيره لفتن الحياة الدنيا ، لما فيه من قوة الشهوة ، وقلة التجربة ، والقصور في التفكير في عواقب الأمور . ولكن إذا رزق الفتى علماً صحيحاً وتقوى وورعاً ، فإنه بإذن الله تعالى يكون أكثر من غيره سلامة في هذا الجانب ، فلا تستهويه الدنيا ، ولا تجذبه المغريات ، كما كانت حال هذا الشاب عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) .

وشباب المسلمين في هذا الزمان معرضون لكثير من مغريات الحياة الدنيا ، وأصحاب الدعاوي الباطلة من أصحاب الشهوات أو الشبهات ، لا يفترون عن إغراء شباب المسلمين ، بما يثبونه لهم من الدعايات الضالة ، والمغريات المفسدة ، ليصدوهم بذلك عن دين الله .

أيها المستمعون الكرام ، لم يبلغ أولئك الأتقياء الحياة الكريمة ، إلا لما هم عليه من طاعة الله ، واتباع هدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولقد كان ابن عمر شديد الحرص على الاقتداء برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولقد شهد له الصحابة (رضي الله عنهم) كما قال السدي : " رأيت نفراً من الصحابة كانوا يرون أنه ليس أحد فيهم على الحالة التي فارق عليها النبي صلى الله عليه وسلم إلا ابن عمر " . وفي الشعب للبيهقي عن أبي سلمه بن عبد الرحمن قال : " مات ابن عمر وهو مثل عمر في الفضل " . ومن وجه آخر عن أبي سلمه : " كان عمر في زمان له فيه نظراء وكان ابن عمر في زمان ليس فيه نظير " .

وقد كان (رضي الله عنه) من رعه وتقواه إذا قرأ هذه الآية { ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله } يكي حتى يغلبه البكاء .

وفي الزهد لابن المبارك أن ابن عمر كان يصلي ما قدر له يأوي إلى فراشه فيغفي إغفاء الطائر ثم يقوم فيتوضأ ويصلي ثم يرجع فكان يفعل ذلك في الليل أربع مرات أو خمساً .

أيها المستمعون الكرام ، من رام منكم هذا الفضل ، وحياة الأتقياء ، فعليه بالاعتناء بسلف هذه الأمة

أيها المستمعون الكرام ، في الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من عباده المتقين ،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد على آله وصحبه
أجمعين ...